**فضيلة السخاء وذم البخل في الاسلام**

**إزدهار الشذر  
  
فضيلة السخاء  
 إعلم أن المال إن كان مفقوداً فينبغي أن يكون حال العبد القناعة ، وإن كان موجوداً فالإيثار والسخاء والتباعد عن البخل (1) ، قال صلى الله تعالى عليه و سلم :http://www.kasnazan.com/images/).gifالسخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها متدلية إلى الارض ، فمن أخذ منها غصناً قاده ذلك الغصن إلى الجنة . والشح شجرة في النار فمن كان شحيحاً أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركـه ذلـك الغصـن حتـى يدخلـه النـارhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif  .  
وقال صلى الله تعالى عليه و سلم) : http://www.kasnazan.com/images/).gifقال جبرائيل عليه السلام  قال الله تعالى : إن هذا دين إرتضيته لنفسي ، ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه ما استطعتم وفي رواية فأكرموه بهما ما صحبتموهhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif.  
وقال عليه السلام :http://www.kasnazan.com/images/).gifما جبل الله ولياً إلا على السخاء وحسن الخلقhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif . وعن جابر قال : http://www.kasnazan.com/images/).gifقيل يا رسول الله أي الإيمان أفضل قال الصبر والسماحةhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif .  
عن عائشة http://www.kasnazan.com/images/rhs.gif : إن إبن ألزبير بعث إليها مالاً في غرارتين ثمانين الفاً ومائة ألف ، فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس ، فلما أمست قالت : يا جارية هلمي فطوري ، فجائتها بخبز وزيت ، فقالت لها : أم درة ما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه ، فقالت : لو ذكرتيني لفعلت .  
وأعلم أن أرفع الدرجات في السخاء الإيثار ، وهو أن يجود بالمال مع الحاجة إليه والسخاء هو الجود بما فضل عنك وقد أثنى الرب سبحانه وتعالى على الصحابة فقال : http://www.kasnazan.com/images/).gifوَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif (2)  .  
وقال عيسى عليه السلام :http://www.kasnazan.com/images/).gifأيما رجل إشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر لهhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif .  
 وحكي أنه نزل برسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ضيف ، فلم يجد عند أهله شيئاً فدخل عليه رجل من الأنصاروحمله إلى أهله ، فوضع بين يديه الطعام ، وأمر أمرأته باطفاء السراج وجعل يمد يده في الطعام كأنه يأكل ولا يأكل حتى أكل الضيف الطعام ، فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم :http://www.kasnazan.com/images/).gifلقد عجـب الله مـن صنيعكم إلـى ضيفكـمhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif  فنزلت هذه الآية الكريمة : http://www.kasnazan.com/images/).gifوَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif(3) .  
 يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :  
 السخاء : ترك الامتنان عند العطاء (4) .  
ويقول: السخاء : هو ماكان ابتداء ، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم  (5) .   
يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام :   
السخاء : هو من أخلاق الأنبياء ، وهو عماد الدين ، ولا يكون مؤمناً إلا سخى ، ولا يكون سخياً إلا ذا يقين وهمة عالية ، لأن السخاء شعاع نور اليقين . من عرف هان عليه ما بذل  (6) .   
ويقول الشيخ معروف الكرخي قدس الله سره :  السخاء : إيثار ما يحتاج إليه عند الإعسار(7) .  
ويقول الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي :   
قال بعضهم السخاء : هو المبادرة إلى العطية قبل السؤال(8) .  
ويقول الإمام القشيري :  
 عند القوم ، السخاء : هو الرتبة الاولى ، والجود هو بعده ثم الإيثار . فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ، ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ، والذي قاس الضرر وآثر غيره بالبلغة ( فإنه ) صاحب إيثار(9) .  
ويقول الشيخ أبو سعيد الخراز :   غاية السخاء  : بذل النفس والمال والـروح للخلـق على غايـة الحيـاء(10) .  
ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :  
عطاء السخاء : فهو العطاء على قدر الحاجة ، وذلك عطاء الحكمة ، فهو من إسمه الحكيم.  فسخاء الحق: قول موسى عليه السلام http://www.kasnazan.com/images/).gifقَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif (11) . . .   
وأما سخاء العبد : فإعطاؤه كل ذي حق حقه وإنصافه ، فلنفسه عليه حق ، ولأهله عليه حق ، ولعينه عليه حق ، ولزوره عليه حق  (12) .  
ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :  
 السخاء درجة في الجنة وأغصانها في الدنيا ، فمن أخذ بغصن منها قادته اليها . والشح شجرة في النار وأغصانها في الدنيا . فمن أخذ بغصن منها قادته اليها . وقلب المؤمن جنته ، والسخاء شجرته وأغصانها ممتدة في جوارحه ، فلا تزال جوارحه مبسوطة في الخير ، مقبوضة عن الشر ، وذلك خلق رباني ، فإن يدي الرحمن مبسوطتان ينفق بهما ( في ) الليل والنهار. (13)    
ويقول الشيخ ذو النون المصري :  
 بينما أنا أسير في جبل إنطاكية إذا أنا بجارية . . . قالت : أي شيء السخاء ؟ قلت : البذل والعطاء ؟ قالت : هذا سخاء في الدنيا ، فما السخاء في الدين ؟  
قلت : المسارعة إلى طاعة رب العالمين .  
قالت : فإذا سارعت إلى طاعة المولى فهو أن يطلع على قلبك وإنت لاتريد منه شيئاً ، ويحك ياذو النون إني أريد أن أطلب منه شيئاً منذ عشرين سنة فأستحي منه مخافة أن أكون كأجير السوء إذا عمل طلب الأجرة ، ولكن أعمل تعظيماً لهيبته وعز جلاله (14) .  
ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :  
 حكي أن صوفياً دخل بلدة فوجد أهلها كلهم أغنياء . فقال لهم : كنت أعهدكم أن الغالب منكم فقراء .  
فقالوا له : إن الشيخ فلان أغنانا .  
فقال : ذاك رجل فقير فكيف أغناكم ؟  
فقالوا : علمنا السخاء والكرم ، فعطف بعضنا على بعض فصرنا كلنا أغنياء (15) .  
ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :  
حكي أن إمرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم ؟  
قالوا : بذل المال .  
قالت : هو سخاء أهل الدنيا والعوام ، فما سخاء الخواص ؟  
قالوا : بذل الجهود في الطاعة .  
قالت : ترجون الثواب ؟  
قالوا : نعم .  
قالت : تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى : http://www.kasnazan.com/images/).gifمَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَاhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif (16) فأين السخاء ؟  
قالوا : فما عندك ؟  
قالت : العمل لله لا للجنة ولا للنار ولا للثواب وخوف العقاب ، وذلك لا يمكن إلا بالتجريد والتفريد والوصول إلى حقيقة الوجود(17) .  
  
في ذم البخل  
قال الله تعالى : http://www.kasnazan.com/images/).gifوَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif (18) .  
وقال الله تعالى : http://www.kasnazan.com/images/).gifوَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif (19) .  
وقال صلى الله تعالى عليه و سلم : http://www.kasnazan.com/images/).gifإياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم فاستحلوا محارمهمhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif . وقال عيسى عليه السلام  لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء الملكة  .  
وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم : http://www.kasnazan.com/images/).gifخصلتان لاتجتمعان في المؤمن البخل وسوء الخلقhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif (20 )  .  
ويقول علي بن أبي طلب كرم الله وجهه :  البخـل : جامع لمساوي العيـوب ، وهو زمام يقـاد بـه إلى كــل سـوء ( 21 ) .  
ويقول الشيخ الإمام القشيري :  البخل رؤية قدر الأشياء (22) . ويقول أيضا : حد البخل – على لسان العلم – منع الواجب . وبخل كل أحد على مايليق بحاله ، وكل من آثر شيئاً من دون رضاء ربه فقد إتصف ببخله ، فمن يبخل بماله تزل عنه البركة حتى يئول إلى وارث أو يزول بحارث ، ومن يبخل بنفسه ويتقاعس عن طاعته تفارقه الصحة حتى لايستمتع بحياته ، والذي يبخل بروحه عنه يعاقب بالخذلان حتى تكون حياته سبباً لشقائه (23 ) .  
ويقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي :  البخيل من يلتذ بالإمساك كما يلتذ السخي بالبذل ( 24 ) .  
يقول : الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره في تأويل قوله تعالى : http://www.kasnazan.com/images/).gifالَّذِينَ يَبْخَلُتونَ وَيَأْمُـرُونَ النَّـاسَ بِالْبُخْـلِhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif (25 )  أولاً بإمساك كمالاتهم وعلومهم في مكامن قرائحهم ومطامير غرائزهم لا يظهرونها بالعمل فيها بوقتها ، ثم بالإمتناع عن توفير حقوق ذوي الحقوق عليهم ، لا يبذلون صفاتهم وذواتهم بالفناء في الله لمحبتهم لها ، ولا ينفقون أموال علومهم ، وأخلاقهم وكمالاتهم على . . . المستحقين (26) .      
إعلم أن البخل سببه حب المال ، ولحب المال سببان (27) :  
أحدهما : حب ألشهوات ولا وصول إليها إلا بالمال مع طول الأمل ، فانه لو قدر بقاء نفسه يوماً أو شهراً . فلربما سمحت نفسه باخراج المال ، ولعل ولده يقوم مقام طول الأمل فيمسك ما جاء لأجلهم ، ولذلك قال عيسى عليه السلام : الولد مبخلة مجبنة مجهلة   وإذا أضيف إلى ذلك خوف الفقر ، وقلة الثقة بمجيء الرزق قوي البخل لا محالة .  
والسبب الثاني : أن يحب عين المال فيعلم أنه قط لا يحتاج إليه ، وهو شيخ ولا ولد له ولكنه يحب المال لعينه وهذا مرض في القلب مزمن ، والعياذ بالله . وهو كمن عشق شخصاً ثم أحب رسوله ونسبه ، إذ المقصود من الدنانير والدراهم الوصول إلى الأغراض ، وهذا قد نسي المقصود وعشق الوسيلة والواسطة . فمن رأى بينه وبين الحجر فرقا ً إلا من حيث كونه وسيلة إلى الحاجات فقد جهل .  
وأعلم أن علاج البخل تقليل الشهوة ، وكثرة ذكر الموت والتأمل في موت الأقران ، وزيارة القبور ، وتأمل ما فيها من الديدان والتفكر في تلك الأحوال ويعالج التفات القلب إلى الولد ، بأن خالقه خلق معه الرزق ، فكم من ولد ورث ولم يكن ذلك رزقه ، وكم من ولد لم يرث ورزقه الله تعالى أموالاً . وإن ولده إن كان صالحاً فالله تعالى يتولى الصالحين . وإن كان فاسقاً فلا كثر الله في المسلمين أمثاله فانه يستعين بماله على المعاصي .  
ومن المنافع التأمل في ذم الناس للبخلاء ونفرة ألطباع عنهم ومدحهم للأسخياء ورغبتهم فيهم وقال تعالى : http://www.kasnazan.com/images/).gifالشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءhttp://www.kasnazan.com/images/(.gif(28) .**

**الهوامش :   
1ـ  مختصر أحياء علوم الدين - للشيخ الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي – ص188-189 .   
2ـ  سورة الحشر 9 .  
3ـ  سورة الحشر 9.  
4ـ الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص44 .  
5ـ الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج4 ص14.  
6ـ عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص235 .  
7ـ الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفيه – ص 88 .  
8ـ الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي- المقدمة في التصوف – ص 44 .  
9ـ الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص192 .  
10ـ المصدر نفسه اعلاه – ص45 .  
11ـ سورة طه 50  .  
12ـ الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج2 ص179 .  
13ـ الشيخ عبد الغني النابلسي– مخطوطة اعذب المشارب في السلوك والمناقب– ص88-89 .  
14ـ الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص232 .  
15ـ الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص137 .  
16ـ سورة الأنعام 160 .  
17ـ الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج2 ص115 .  
18ـ سورة الحشر 9 .  
19ـ سورة آل عمران 180 .  
20ـ سنن الترمذي ج4 ص343  .  
21ـ الشيخ محمد عبدة – نهج البلاغة – ج4 ص90  .  
22ـ الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات –ج6 ص112 .  
23ـ تفس المصدر ج2 ص48 .  
24ـ الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص1411 .  
25ـ سورة النساء 37 . 26ـ الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج1 ص258  .  
27ـ مختصر أحياء علوم الدين - للشيخ الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي – ص190  .  
28ـ  سورة البقرة 268 .**

**المصدر :- مشاركة من الكاتبة**